اللغة العاميّة واللغة الفُصحى

(تابع لما قبل)

على ان الاقدام على انشآء جمعيةٍ لغوية يوكل اليها تعريب كل ما نحتاج اليهِ من الكلمات وتتولى سدّ هذا النقص العظيم في اللغة ليس بالامر السهل ولا بالعمل الذي يُفرَغ منهُ في مدةٍ من الزمن او ينتهي الى حدٍّ معلوم ولكنهُ لا بدّ لهُ من تعيين جمعيةٍ عاملة تستمرّ على تراخي الزمن وتدوم ما دامت الامة ويكون فيها اناسٌ من العارفين بالعلوم العصرية ولو بالقدر الذي يفهمون بهِ مصطلحها ويقدرون على شرحهِ او بيان معناهُ الوضعي وينضم اليهم جماعةٌ من علمآء الامة ممن يكونون راسخي القدم في معرفة اوضاع اللغة ومعاني المشتقات ووجوه المجاز وبعبارةٍ اخرى يكونون على بيّنةٍ من طريقة العرب في الاشتقاق والنقل وغيرهما حتى يحذوا حذوهم ويجروا على سنتهم . وفوق ذلك فان هذا العمل يقتضي نفقاتٍ طائلة ذات موردٍ لا ينقطع لان القائمين بهِ ينبغي ان يقفوا عليهِ ايامهم يقضون معظمها في البحث والتنقيب وتدوين ما يوفّقون اليهِ وطبعهِ ويكونون مرجعاً للكتاب واهل العلم في كل ما يعرض لهم من مسائل اللغة ومشكلاتها . وأنّى لنا ذلك كلهُ واين الرجال الذين يضطلعون بهذه الاعبآء ويكفوننا هذه المُؤَن . انرجو مثل ذلك من الشبان المتخرجين في مدارسنا واعلاها لا تتجاوز تعليم الهندسة لتولي اعمال الحكومة في البلاد . ام من علمآئنا واطولهم اشتغالاً بالعلم من قضى سنيهِ في تحرير اعراب البسملة . ام من كتابنا واشدّهم تحرياً في اللغة لا يكلف نفسهُ نظرةً في كتبها ليعلم الفرق بين الصفحة والصحيفة . ام من اغنيآئنا

وأحدُهم ينفق الالوف من الدنانير في حفلة زفاف او ابتياع لقبٍ صبياني ولا ينفق الدرهم في عمل من الاعمال النافعة . ام نعوّل في ذلك على حكومتنا وقُصاراها ان تقف سُدًّا دون العلم الا في المقدار الذي يكون بهِ المتعلم اهلاً لخدمتها بل اهلاً للوقوف على ابوابهـا المزدحمة بالمتذللين والمتوسلين ... على ان هذا المقدار الذي تسمح بهِ في مدارسها لا يكون الا باحدى اللغات الاجنبية دون العربية حتى اصبحت دروس هذه اللغة لا تتعدى بعض الاسئلة التافهة التي يلقيها الممتحنون على الطلبة في كل سنة من مثل تثنية المقصور واعراب المستثنى ... ولا يغرّنّا ما اوعزت الى بعض اساتذتها بتلفيقهِ من كتب النحو والبيان فان تلك الكتب لم تكن الا آلاتٍ لتقويض اساس اللغة وسلاحاً للاجهاز عليها لما في وضعها من التعقيد والالتباس والحشو والاغراب بحيث انها تنفّر الطالب من علوم اللغة وتمثلها لهُ في ابغض الصُوَر لما يجد في معاناتها من الصعوبة وما يقاسي من كدّ الذاكرة في حفظ اشياء لا يفهمها ... ومن غريب ما يُذكَر في هذا المقام ان التلميذ بعد ان يكابد ما يكابدهُ في درس هذه الكتب حتى ينال الشهادة التي تؤهله للدخول في خدمة الحكومة اذا قُبل في احدى وظائفها أُمر باهمال كل ما تعلمهُ والجري على لغة الدواوين المعهودة وفي ذلك سرٌّ لا يخفى تأويلهُ على اللبيب ... واغرب من هذا ان المدارس الوطنية ايضاً جارية على نسق تعليم الحكومة وفي نفس كتبها حرصاً على ما علمتهُ من امل الدخول في الوظائف بحيث صار موظفو نظارة المعارف منا وارباب المدارس الوطنية وآباء الدارسين كل اولئك اعواناً على اللغة لا تجد لها بينهم من حزبٍ ولا نصير

على ان داء الحرص على طلب الوظائف والتهافت على الدخول في خدمة الحكومة ليس خاصاً بالامة المصرية فهذه الامة الفرنسوية على وفرة ما عندها من ابواب الاعمال واتساع مذاهب العلم وتوفر المساعدات عليهِ قد ابتليت بالمرض نفسهِ على ما ندّد بهِ المسيو دمولان في كتابهِ سرّ تقدم الانكليز وعدّد مضارّهُ بالامة وتبعهُ في ذلك الخطبآء والكتاب من كل اوب . وايّ ضرر اعظم من حصر مدارك الناشئين في حيزٍ واحد من العلم وتقييد عقولهم بحركةٍ استمرارية مثلها حركة الدولاب وعقارب الساعة وقصر مطامعهم على راتبٍ ينالونهُ فيما لا يغنيهم منهُ سوى ذلك الراتب واقلّ ما في هذه الامور تضييق نطاق العلم في البلاد واطفآء نور الذهن وابطال ملكة النظر والحكم في اطراف المعقولات واقعاد الهمم عن السعي والاقدام والتصرف في انحآء المطالب . وزد على ذلك كلهِ ما في هذه الحال من الذلّ الذي يميت النخوة ويُذهب الأَنَفَة ويَمْني النفوس بالصغر اذ يكون الانسان رهيناً لمشيئة غيرهِ واعمالهُ موقوفةً على ما يراد منهُ لا على ما يريد بحيث لا يبقى لهُ اعتدادٌ بنفسهِ ولا يكون وجودهُ الا صورةً يتمثل فيها وجود قيّمهِ كالحرف معناهُ في غيرهِ . وانما يتهالك قومنا على طلب الوظائف لامرين احدهما ما يتوهمون فيها من الشرف ولو كان ردآؤهُ المذلة والاسترقاق والثاني ما فيها من توسّد مهاد الراحة والخلوّ عن السعي والمزاحمة في ابتغآء الرزق . ولا يخفى ما في ذلك من الاغرآء بالكسل والقعود حتى يكون المرء عيالاً على غيرهِ فلا يخرج من حجر والدهِ حتى يدخل في حجر الحكومة وقد جعل لحياتهِ حدًّا لا تخرج عنهُ ولنظرهِ امداً لا يتجاوزهُ . لا جرم ان هذا هو العجز بل الموت

بعينهِ واذا كان كل متنوّرٍ في الامة هذا سبيلهُ فلا نخطئ اذا قلنا انهُ شكل من اشكال موت الامة . هذا على ان الذين يفوزن بالوظائف ليسوا الا عدداً يسيراً من اولئك الطلبة والدارسين وسائرهم وهم معظم شبان البلاد ومن ينبغي ان يكونوا موضع آمالها وساعد نهضتها لا ينقلبون عن ابواب الحكومة وقد مسحوا عن جباههم غبار التمرغ على عتباتها حتى يصيروا على ابواب الحانات ومواضع القمار والمنكر فيتمرغون في حمأة المخازي والكبائر ويخرجون وهم يُزجّون امامهم مطايا الفقر ويجرّون وراءهم اذيال التَبعات

وقد كدنا نخرج عما كنا فيهِ فنعود الى توفية الكلام في امر الجمعية او المجمع وهو ما ابنّا ان لا حياة للّغة الا بهِ ولكن اذا كان حال اقطاب الامة وحكومتها على ما وصفنا و بودّنا ان نكون مخطئين فيهِ فاللغة سائرةٌ ولا ريب في سبيل الاضمحلال قائمةٌ على شفير الزوال الا اذا قُيّض لها من يتداركها من طريق آخر . والذي نراهُ انهُ اذا كان للأمل عرقٌ ينبض وكان للامة ان تتوسم وجهاً للنجاح ولو بوضع اول حجرٍ من هذا البناء فمن هذه الجمعية التي عُقدت من عهدٍ قريب ونعني بها جمعية الكتّاب المصريين التي سيأتي ذكرها في هذا الجزء فانهم هم الواقفون على كنه هذا الداء الشاعرون بوجوب مداواتهِ لانهم مدفوعون الى الكتابة في كل معنىً على ما هو شأن الصحافيّ وليس بهم غنًى عن تعريب كلام الجرائد والمجلات الاوربية والاميركانية سياسةً كان او علماً او صناعةً فهم مضطرّون بطبيعة عملهم الى نقل تلك المعاني باسرها الى لغتنا وليس من ينكر أن كل لفظةٍ حدثت في اللغة في هذا العهد فهي من آثار اقلامهم . على انا لا ننكر ان الغناء بمثل

هذه الجمعية قليل لاعتمادها على قومٍ يتعيشون من شق القلم فليس بهم سعةٌ للقيام بنفقات العمل الذي نحن في صددهِ ولا في طوقهم التفرغ لهذا الشغل الكبير لان غالبهم لا يملك مهلةً بين حركة فكرهِ وحركة يراعهِ ولكن لا اقلّ من ان يضعوا الكلمة بعد الكلمة ويعرّبوا الحرف بعد الحرف على قدر ما تدفعهم اليهِ الحاجة وتهيئهُ لهم المقدرة ثم ان يكونوا مهمازاً لعلمآء الامّة وصوتاً حياً يقرع اسماع اغنيآئها ومثريها عسى ان يفتح لهُ مجرًى في اصمخة آذانهم ويجد مساغاً الى ابواب خزائن سخآئهم المزدحمة بما هناك من رسل المطالب المختلفة مما تقدم شرحهُ (ستأتي البقية)

زنجبار

بقلم حضرة الكاتب ديمتري افندي نقولا صاحب مجلة الفكاهة
عن كتابٍ لهُ تحت الطبع

هي مملكةٌ واقعة على الساحل الشرقي من افريقيا بين ٥° من العرض الشمالي و ١١° من العرض الجنوبي وهي مؤلفة من جزيرتين كبيرتين وبعض جزرٍ صغيرة وجانبٍ من برّ افريقيا الشرقية . ودُعيت زنجبار نسبةً الى الزنج سكانها الاصليين وكان العرب يسمونها في كتبهم بلاد الزنج وباللغة الهندية زنجبار

وعدد اهاليها مختلفٌ فيهِ وعلى الخصوص الآن لان بعض سواحلها الجنوبية دخلت تحت الحماية الالمانية والسواحل الشمالية دخلت تحت حماية انكلترا ولم يبقَ الآن تحت حكم سلاطين زنجبار سوى جزيرتي زنجبار وبمبا